Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولو توسعنا قليلا في تبيان هذه المحددات، وإن يكن على مستوى أعمق يخص ما تسميه kate Hamburger «ملفوظ الواقع التنكري أو المراوغ أو الخادع»[1] لوجدنا في هذا الطرح أنها تتكلم عن المحكي بالضمير الأول بوصفه شكلا سيرذاتيا يروي أحداثا معاشة، في ارتباطها بسارد يقول أنا. وينبني هذا الطرح على تصورعام يقسم الأجناس الأدبية إلى نوعين كبيرين: التخييلي والغنائي. وإذ تلاحظ أن هذا التقسيم التقليدي يفترض، في نظر بعض الباحثين، تعارضا بين النوعين، بحيث يعتبر النوع الأول موضوعيا، والثاني ذاتيا، فإنها تهتم بصورة أساسية بمعرفة ما إذا كان (الأنا الغنائي)، أو ما سوف تسميه ب(الذات الغنائية) يتطابق أم لا مع المؤلف، منتهية إلى القول، من خلال تحليلها لبنية الملفوظ، بأن الذات اللافظة تتطابق دائما مع المتلفظ أو المتكلم أو المؤلف (ص 241).

وربما كان المهم بالنسبة إلينا في هذا التحليل أن هامبورگر ترى أن (أنا المحكي بالضمير الأول) ذات تلفظية حقيقية، وأنه لا يطمح أن يكون أنا غنائية بل تاريخية، تحكي معاشا شخصيا، دون أن تتغيا تقديمه كحقيقة ذاتية فقط، أو كمجال لتجاربها، بل يتوجه، كشأن كل أنا تاريخية، نحو الحقيقة الموضوعية للمحكي (المسرود). وسنجد أن هامبورگر تستنجد هنا بمفهوم (المراوغة)، تمييزا له عن مفهوم (الوهمي/الخيالي) [2] للقول تحديدا بأن المكانة المنطقية للمحكي بالضمير الأول تنهض على مفهوم (ملفوظ الواقع المراوغ)، وبه يتميز عن الملفوظ الخيالي أو الغنائي.(ص 277)، ولكنه يتضمن أيضا عنصرا مكونا، يتعلق بشكل أو صيغة ملفوظ الواقع، أو بنوع من العلاقة المتبادلة بين الذات والموضوع التي تتضمن علامة حاسمة مفادها أن الذات المتلفظة، أو السارد بالضمير الأول، لا يمكن أن تتكلم عن الشخصيات الأخرى إلا كموضوعات أو أشياء، بل إنها لا تستطيع بأي حال من الأحوال أن تخرج تلك الشخصيات من ساحة تجربتها الخاصة، لأن أناها الأصلي حاضر باستمرار، وغياب هذا الحضور يؤدي إلى ظهور أنوات أصلية أخرى خيالية في مكانه. (ص 277).

وسيتضح في الفصول اللاحقة أننا حاولنا الاستعانة بهذه المحددات العامة، فضلا عن مفهومين آخرين (الميثاق، الهوية النصية) استقيناهما من ف.لوجون وبول ريكور،

---

1 - Kate Hamburger; Logique des genres littéraires, Seuil, p. 274

2 - ترى هامبركر ص 276، أن مفهوم المراوغ يشير إلى أن شيئا ما غير أصيل، مقلد. أما الخيالي فهو يشير إلى الوضعية التي يكون عليها ما ليس واقعيا، أي الوهمي، الحلمي، اللعبي. فالطفل الذي يلعب يمكن أن يحملنا على الاعتقاد (براوغنا) بأنه راشد، ولكنه عندما يلعب وهو ليس كذلك، بواسطة التنكر والمراوغة، فإنه يتقمص دورا خياليا لشخصية الراشد.